ملحق خاص

عام من العدوان على غزة

الرأي | الدستور

قراءة في التحولات والتفاعلات

الاثنين ١١ ربيع الثاني ١٤٤٦هـ
الموافق ١٤ تشرين الأول ٢٠٢٤م

محاولة للفهم..

سميح المعايطة

قبل أن يأتي «السابع من اكتوبر» كانت القضية الفلسطينية في ادنى مستوياتها من الحضور الإقليمي والدولي في ظل استسلام فلسطيني للإنقسام الفلسطيني الذي تحول الى ركن ومعلم من معالم القضية الفلسطينية، وكانت حكومات اسرائيل وخاصة في فترات حكم نتنياهو الذي يجب أن يكون «أحد ملوك اسرائيل» وكانت هذه الحكومات تُعبر عن التركيبة الحقيقية للمجتمع الإسرائيلي، الذي أصبح فيه الليكود الأقل تطرفاً قياساً للقوى المكونة لأغلبية الكنيست والحكومة.

لم يكن هناك نافذة أمل كل سياسي حقيقي ينصف الشعب الفلسطيني ويمنحه دولة حقيقية على أرضه.

وفي الإقليم كان صراع النفود بين ايران وادواتها واسرائيل، صراع تستعمل فيه ايران القضية الفلسطينية والشيعة العرب المؤمنين بولاية الفقية كخدمة مشروع ايران الفارسية، وكان كل المتضررين من عبث ايران الاقليمي وتطرف اسرائيل ورفضها للسلام الحقيقي ينتظرون تحولاً كبيراً وجوهرياً يعيد ترتيب معالم معادلة المنطقة ويُغير جزءاً من موازين القوى ويقضي على الاحباط القادم من عجز على دفع الاحتلال لمسار تفاوضي جاد مع الفلسطينين وأيضاً عجز عن وقف اندفاع ايران في داخل الحالة الشعبية العربية التي « صدقت » أن ايران مشروعها تحرير فلسطين وأيضاً الاندفاع الايراني في ساحات عربية عديدة ومحاولاتها الدخول الى ساحات جديدة: واذا كان الوصف الميداني لما جرى في السابع من أكتوبر انها عملية للمقاومة الفلسطينية ضد مستوطنات غلاف غزة تميزت بسمات مختلفة مثل عنصر المفاجأة وعدد المهاجمين وأنواع المعدات المستخدمة في العملية من طائرات شراعية وافكار ادت الى سقوط قتلى واسرى وجرحى اسرائيليين بإعداد جعلت من العملية حدثا هز كبرياء اسرائيل،الا ان ماكان في العام الاول في غزة والأحداث العسكرية التي بدأتها اسرائيل في لبنان بتصفية عدد كبير ومؤثر من قيادات حزب الله وعلى رأسهم امين عام الحزب حسن نصر الله وعمليات القصف والاستهدافات المنظمة اسرائيليا في سوريا تجاه قيادات من الحرس الثوري،وربما الذهاب الى دخول بري إلى الاراضي اللبنانية،كل هذا يجعل من السابع من أكتوبر ليس حدثا يخص غزة وحكم حماس لها وتداعياته على القضية الفلسطينية فحسب بل يذهب بالامور نحو اعادة ترتيب معادلات المنطقة جغرافيا وعسكريا،وهيكلة الوجود الايراني العسكري المباشر او من خلال ادوات ايران من تنظيمات مسلحة متناثرة في ساحات عربية عديدة.

ترتيب معادلات المنطقة اذا ماكان هو الهدف الذي ستبدأ به اسرائيل العام الثاني لما بعد العدوان على غزة من لبنان فان خارطة هذا التحرك قد تمتد الى ساحات اخرى مثل سوريا الجغرافيا وايضا الميليشيات الموالية لايران في العراق وربما الجغرافيا الإيرانية ايضا..

واذا ما كان هذا السيناريو الذي بدات اسرائيل بتطبيقه في غزة والان في لبنان فان الحديث عن القضية الفلسطينية او تضاريس منطقتنا وأثار السابع من أكتوبر علينا في الاردن وعلى دول الإقليم وقضاياها سيأخذ مسارا مختلفا يتجاوز دمار غزة واحتلالها وعشرات الاف الشهداء والجرحى والمفقودين وفقدان قدرة غزة على منح اهلها أساسيات الحياة،ويصبح الحديث عن تغييرات جذرية في أوزان الدول والتنظيمات والافكار وقدرة بعض الملفات على البقاء على قيد الحياة.

« السابع من أكتوبر» وما الذي احدثه في واقع القضية الفلسطينية ومعادلات الأقليم السياسية والأمنية والإقتصادية، وأيضاً صراع اسرائيل وايران على توسعة نفوذهما على أرض العرب وشعوبهم وسيادتهم، هذا السؤال سيحتاج إلى أكثر من عام لتكون اجابته مكتملة، لكننا في هذا الجهد المشترك بين «الرأي» و"الدستور».

نحاول أن نساهم بتكوين جزء من الاجابة بعيداً عن انفعالات الولاءات والانحيازات التي تظهر مع كل تحليل أو طرح، فقراءة مافعله « السابع من اكتوبر» ليس سهلاً خاصة أن تداعياته مازالت مستمرة في الضفة وغزة ولبنان وساحات أخرى.